التسلسل العام للدروس (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

📖قال المؤلف– رحمه الله –: «باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله».

هذا الباب جاء به المصنف – رحمه الله – وذلك أنه لما ذكر – رحمه الله – وجوب التوحيد، وفضل التوحيد، وتحقيق التوحيد، والخوف من ضده، وأن الإنسان ينبغي أو يجب عليه أن يدعو إلى هذا التوحيد كأن النفوس اشتاقت إلى معرفة هذا التوحيد، وبيان معنى هذا التوحيد، فجاء المصنف – رحمه الله – بهذا الباب ليبين هذه المسألة وهي تفسير التوحيد.

قوله: «باب تفسير»: التفسير بمعنى الإيضاح والبيان.

قوله: «التوحيد»: من وحد الشيء أي أفرده، والتوحيد هو إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية، والأسماء والصفات وهو على أقسام، وسبق الكلام على ذلك في مقدمة الكتاب.

قوله: «شهادة أن لا إله إلا الله»: هذه الجملة هي بمعنى التوحيد، ولكن المصنف – رحمه الله – جاء بها من باب التأكيد أي أن التوحيد هو لا إله إلا الله، أو يقال: من باب عطف الخاص على العام.

قوله: «باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله» مراده بهذا الباب: نقول: ليبين ويوضح معنى التوحيد، والمصنف – رحمه الله – لم يتكلم في هذا الباب من قوله أو من لفظه، وإنما جاء بالآيات والأحاديث التي تبين معنى التوحيد؛ لأن هذه المسألة هي أعظم مسألة اختلف فيها الناس، فاختلفوا في تعريف التوحيد:

- فأهل السنة والجماعة يقولون: بأن التوحيد هو إفراد الله بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وذكروا على ذلك أمثلة كإفراد الصلاة، والصيام، والحج، والمحبة، والخوف، والرجاء وغير ذلك، فهذا هو معنى التوحيد.
- وذهب بعضهم إلى أن التوحيد إنما هو معرفة أن الله هو الخالق أو الرازق، فقالوا: معنى لا إله إلا الله: أي لا خالق إلا الله، أو لا رازق إلا الله، وغير ذلك من الألفاظ، فجاء المصنف – رحمه الله – بالآيات التي توضح التوحيد، والأحاديث التي تبين التوحيد، ليبين للناس أن التوحيد الذي يتكلم به إنما هو موجود بالقرآن والسنة، وتفسيره في القرآن والسنة، وليس من قبل نفسه لأن بعض أعدائه يدعون أنه جاء بدين جديد، وجاء باعتقاد خارج عن الإجماع؛ فجاء المصنف – رحمه الله – بهذه الآيات والأحاديث التي تبين لنا معنى التوحيد، إما أنها تفسير التوحيد بمعناه، أو أنها تفسر التوحيد بذكر بعض أفراده، أو أنها تفسر التوحيد بضد ذلك أي بضد التوحيد، والمصنف – رحمه الله – جاء بهذه الآيات ليبين لك معنى التوحيد.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: وقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}** [الإسراء: ٥٧].

قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ } من المراد بـ**{ أُولَئِكَ }**؟

الجواب:

١. يحتمل أن المراد بذلك هم كفار قريش، أي أن كفار قريش يدعون الأموات، لماذا؟

الجواب: ليتقربون بهم إلى الله، ويتخذون هؤلاء الأموات وسيلة وقربة إلى الله ﷻ.

٢. ويحتمل المعنى الثاني: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ }** أي أن هؤلاء الأموات الذين يدعونهم هؤلاء الكفار كانوا في حياتهم يتقربون إلى الله بفعل الطاعات وترك المحرمات.

وعلى كل نقول: إذا قلنا بهذا أو بهذا فالمعنى واضح: أن التوحيد هو إفراد الله بما يجب له من فعل الطاعات وترك المحرمات. وسبب نزول هذه الآية أن أناسًا من العرب كانوا يعبدون الجن ويتقربون إليهم، وهؤلاء الجن أسلموا وآمنوا ولا زال هؤلاء الكفار من العرب كانوا يدعونهم ويتقربون إليهم.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}** [الزخرف: ٢٦، ٢٧]، **الآية.**

قوله: { إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ }: موافق للفظ **"لا إله"**.

قوله: { إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}: موافق لقول: **"إلا الله"** وهذا تفسير للتوحيد بمعناه، ليبين لك أن التوحيد لا يكون توحيدًا إلا إذا اجتمع فيه الإثبات والنفي.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: وقوله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** [التوبة: ٣١].

قوله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ }: الأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد.

قوله: { أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }: الرب هو المشرع، وهو المدبر، وهو المتصرف، فمن اتخذ غير الله ربًا أي مشرعًا أو مصرفًا أو محكمًا فإنه قد اتخذه ربًا.

قال الله ﷻ: **{ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }** عبر بالربوبية لماذا؟

الجواب: لأن من اتخذ العلماء أو الرهبان – وهم العباد – أربابًا مشرعين من دون الله ﷻ فقد نازع الله في توحيد الربوبية، فلذلك قال: **{ أَرْبَابًا}** ولم يقل: آلهة؛ ليبين لك أن التوحيد هو إفراد الله بالتدبير، والأحكام، والتشريع، فهذا كله من معنى التوحيد، كما أن التوحيد هو أن تفرد الله ﷻ بالعبادة من الصلاة والصيام كذلك تفرده أيضًا بالطاعة والتشريع والأمر، والنهي، والله ﷻ هو المتصرف وهو المشرع.

📖قال المؤلف– رحمه الله –: وقوله: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}** [البقرة: ١٦٥].

قوله: {وَمِنَ النَّاسِ }: أي بعض الناس.

قوله: {مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا }: الند أي المثيل، أو الشريك، أو الكفء.

قوله: { أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ }: أي يسوون محبة هذه الأنداد أو الأصنام أو الأموات، أو الغائبين بمحبة الله ﷻ.

قوله: { يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ }: أي مثل ما يحبون الله يحبون هذه الأصنام، وهذا بلا شك أنه كفر بالله ﷻ، ولكن كيف أن هذه الآية فسرت التوحيد؟

الجواب: نقول: أن التوحيد من معانيه إفراد الله بالمحبة، فمن أحب غير الله مثل محبة الله فإنا نقول: أنه صرف شيئًا من العبادة لغير الله؛ وهذا كفر، فهذا تفسير للتوحيد بأحد أفراده.

📖قال المؤلف– رحمه الله –: **وفي الصحيح عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرم ماله ودمه، وحسابه على الله ﷻ»**.

قوله: «لا إله إلا الله»: أي لا معبود بحق إلا الله.

قوله: «من قال»: أي من قال ذلك من قلبه، قال ذلك بلسانه.

قوله: «ومن كفر»: الواو يحتمل:

١. أن تكون حالية، أي من قال هذه الكلمة أن حاله أنه كافر بما يعبد من دون الله، والذي يعبد من دون الله أيًا كان من الأصنام أو الأوثان، أو الجن، أو الغائبين، أو المعظمين من دون الله ﷻ.
٢. أن تكون الواو هنا تفسيرية أو عاطفة أي أنه يقول: لا إله إلا الله. ومعنى قوله: لا إله إلا الله. أنه كفر بما يعبد من دون الله، لذلك لما قال النبي ﷺ لعمه: «**يا عم قل: لا إله إلا الله. كلمة أحاج لك بها عند الله**»، ماذا قال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية؟

قالوا: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ لماذا؟

الجواب: لأنهم يعرفون أن من قال: لا إله إلا الله. فإنه كافر بملة عبد المطلب، لذلك قال النبي ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله. وكفر بما يعبد من دون الله** » أي أنها جملة تفسيرية لمن قال: لا إله إلا الله. أو تكون حالية والأمر واسع.

قال: «وكفر بما يعبد من دون الله» كانت النتيجة «**حرم ماله ودمه**»: لكن حرمة المال والدم والنفس متى تكون؟

الجواب: **حرمة الدم والنفس تكون بشرطين:**

الشرط الأول: أنه يقول: لا إله إلا الله.

الشرط الثاني: الكفر بالطاغوت أو بما يعبد من دون الله ﷻ.

قوله: «**وحسابه على الله**»: أي بمعنى أنه ليس لنا إلا الظاهر، أما الذي يحاسبه على ما في قلبه فهو الله سبحانه، أما في الظاهر نعامله معاملة المسلم، أو معاملة المؤمن.

قوله: «**وحسابه على الله**» قد يقول قائل: هل هذا على إطلاقه؟ أي بمعنى أن من قال: لا إله إلا الله. ثم بعد ذلك فعل ما فعل من الأمور هل نقول: أن هذا الرجل حسابه على الله؟

الجواب: نقول: نعم، في الظاهر أن حسابه على الله؛ ولكن إذا فعل ما يوجب القتل قتلناه، فمثلًا من قال: لا إله إلا الله، وفعل كأفعال المسلمين ثم قَتل، أو فعل ما يوجب الردة، نقول: أقمنا عليه الحد، فهذا الحديث نقول: أنه مقيد بمن لم يخالف ذلك، فمن فعل ناقضًا من النواقض أو فعل ما يوجب إهدار الدم أو قتل نفسًا فإننا نقول: أنه يستثنى من ذلك.

قال المؤلف– رحمه الله –: «وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب».

قوله: «**وشرح هذه الترجمة**»: المراد بالترجمة هي فاتحة الكتاب، أو فاتحة الأبواب، أو يقال: هي عنوان كل باب من الأبواب.

قوله: « **ما بعدها من الأبواب**»: أي أن الأبواب اللاحقة تشرح التوحيد، وتبيِّنه، وتوضحه.

فأحيانًا المصنف – رحمه الله – يأتي بأبواب يبين لك أنها من الشرك الأكبر، لكن كيف أننا نتكلم في التوحيد وهو يتحدث عن الشرك؟

نقول: نعم؛ لأن الأشياء بضدها تتبين، فمعرفة التوحيد لا يكون إلا بمعرفة الشرك، وقد يأتي بأبواب تبين لك الشرك الأصغر، أو ما يخالف مكملات العقيدة أو مكملات التوحيد، والمصنف – رحمه الله – يأتي بأبواب تبين التوحيد، وأحيانًا يأتي بباب فيه إثبات الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر، أو يأتي بأبواب أحيانًا تخالف بعض الاعتقادات من مكملات الاعتقاد وهي تكون مخالفة للتوحيد، وأحيانًا يأتي بما يبين ويوضح معنى التوحيد، أو ما يعظم هذه المسألة وهي مسألة التوحيد، أو ما يكون حاملًا للتوحيد، فهذا كله مما يوضح لك التوحيد.

قوله: «**وشرح هذه الترجمة**»: أي التي هي باب تفسير التوحيد.

قوله: «**ما بعدها من الأبواب**»: أي الأبواب اللاحقة هذه كلها تبين لك التوحيد، أو تبين لك ما هو ضد التوحيد، أو ما تبين لك ما ينقض التوحيد من الأقوال والأفعال والاعتقادات.

قال المؤلف– رحمه الله –: (بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ).

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ} [الزمر: ٣٨]الْآيَةَ.

قوله: « **بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ** »: **"من"** هنا تبعيضية، أي بعضًا من الشرك؛ لأن الشرك بابه كبير، وأنواعه كثير، وصوره لا عد لها ولا حصر، ولكن ما المراد بذلك الشرك هل هو الأكبر أم الأصغر؟

الجواب: يحتمل أنه الأكبر ويحتمل أنه الأصغر، على ما سيأتي تفصيله.

قوله: « **بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ** »: الحلقة: هي الشيء المستدير، أما القوم الذين يجتمعون على ذكر ونحوه يقال: حلقة.

قوله: «**وَالْخَيْطِ** » الخيط هو السلك الذي يخاط به.

قوله: « **وَنَحْوِهِمَا** »: أي ونحوهما من المعلقات.

قوله: « **لِرَفْعِ الْبَلَاءِ** »: وذلك إذا وقع.

قوله: « **أَوْ دَفْعِهِ** »: أي قبل الوقوع، أي الاحتياط له قبل أن يقع، وهذا الباب والأبواب اللاحقة نقول: أنها تفسر التوحيد، فهي توضح التوحيد إما بضده فهي تبين الشرك، وتوضح الشرك؛ لأن من لم يعرف الشرك يقع فيه، فلا بد لمن أراد معرفة التوحيد أن يعرف التوحيد ويعرف ما يقابل التوحيد وهو الشرك.

وهذا الباب يصح أن نعنون له بباب التمائم، **وضابط ذلك:** أن يقال: كل ما علق لرفع البلاء أو دفعه فإنه تميمة، ولا فرق بين أن يكون المعلق على إنسان أو حيوان، أو جماد، كما أنه لا فرق أن يكون المعلق على العنق أو اليد، أو القدم، أو غير ذلك، كما أنه لا فرق بين أن يكون المعلق من خيط أو صُفر أو غير ذلك.

المقصود: أن كل ما علق لأجل رفع البلاء أو دفعه فإنه يكون من باب التمائم.

حكم التميمة نقول: التميمة على أنواع:

النوع الأول: أن تكون من قبيل الشرك الأكبر، وهي كل تميمة فيها استغاثة بالشياطين، أو التقرب إليها، كيف؟

الجواب: يعني من علق ورقة أو علق خيطًا وفيه أي في هذا الخيط شيء من الأمور الشركية؛ وهذا يقع عند بعض الناس أنه يعلق خيطًا وفي هذا الخيط شيء مكتوب، يسمونه حرز أو غير ذلك، فلما تفتح هذا الحرز أحيانًا تجد فيه استغاثة بالشياطين، أو نداء لهم، أو كلام لا أحد يفهمه، أو أحيانًا تجد فيه بعض الأمور الشركية كأن يكون في داخله شيء من الذباب، أو البعوض أو غير ذلك فكأن الكاتب لذلك أو من وضع التميمة يتقرب إلى الشياطين بهذا الشيء، كما في الحديث «**قَرِّب ولو ذبابة**» وقد وقفت على شيء من ذلك عند بعض من يظن فيهم الصلاح فحدثتهم بذلك فجاءوا بجزء من هذه التمائم فقالوا: بأن هذه التمائم من الشيخ الفلاني القارئ المعروف وغير ذلك، ففتحنا هذه التمائم فوجدنا فيها من الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وهذا الرجل يظن أن ذلك لا بأس به، فهو لم يفتحها، فإذا ببعضها شيء من الذباب، ذباب ميت، وفي بعضها طلاسم، وفي بعضها استغاثات بالشياطين أو الجن أو الغائبين أو غير ذلك، فنقول: إن هذا يعد كله من الشرك الأكبر.

النوع الثاني: ما يكون شركًا أصغر، وهو كل من علق خيطًا ونحوه ولم يكن فيه شيء من الاستغاثة أو التقرب، وهذا هو الأصل في كل من علق خيطًا فإنا نقول: إن الأصل أنه من قبيل الشرك الأصغر، ولكن لماذا نقول: أنه شرك أصغر؟

الجواب: نقول: لأنه هناك قاعدة سبقت لنا وهي "**أن كل من أثبت سببًا أو تعلق بسبب لم يكن بسبب فإنه قد وقع في الشرك الأصغر**"، وإن كان بعض العلماء يذكر أن هذه التمائم من قبيل المكروهات أو المحرمات ولكن نقول: ظاهر

النصوص الشرعية أن باب التمائم إنما هو من قبيل الشرك بالله إما الأكبر وإما الأصغر على حسب التفصيل الذي ذكرنا لكم.

القسم الثالث: المختلف فيه هل هو جائز أو ليس بجائز؟ وهو التمائم من القرآن، اختلف العلماء في التمائم من القرآن، هل يجوز أو لا يجوز؟ وسيأتي – إن شاء الله – في الباب الذي بعده؛ باب ما جاء في الرقى والتمائم نتكلم على هذه المسألة بالتفصيل بمشيئة الله.

قوله: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ}: أي قل يا محمد أخبروني.

قوله: { مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }: أي الذين تدعونهم من دون الله.

قوله: { إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}: أي هذه الأصنام إذا أصاب الإنسان ضر هل تستطيع هذه الأصنام أن تكشف ذلك الضر أو أن تنفع ذلك الشخص؟

الجواب: لا تنفع، ولا تضر؛ لأنها جماد لا تقدم ولا تؤخر، ولكن نقول: أن اتخاذ الأصنام شرك بالله ﷻ وكفر بالله ﷻ، ونحن نتكلم في باب التمائم، ومعلوم أن الأصل في باب التمائم أنه شرك أصغر، فنقول: المشابهة أن هؤلاء أي الكفار ماذا يريدون من الأصنام؟

الجواب: يريدون النفع ودفع الضر، ومن علق تميمة فهو يريد من هذه التميمة أنها تنفع، ففيه مشابهة.

قد يقول قائل: إن التعلق بالأصنام شرك أكبر، أما التعلق بالتمائم فهو شرك أصغر، فما هو الوجه بينهما؟

الجواب: نقول: سبق لنا أن التعلق بالتمائم قد يكون شركًا أكبر وهو إذا كان فيه تقرب بالشياطين أو إذا اعتقد أنها تنفع أو تضر من دون الله ﷻ، فتكون الآية مطابقة للترجمة، فهذا في الشرك الأكبر وهذا في الشرك الأكبر، لكن إن كان في الشرك الأصغر فكما قلنا لكم: بأن السلف كانوا يستدلون بآيات الشرك الأكبر على إثبات الشرك الأصغر.

العلة أو الجامع بينهما أن يقال: أن كلاهما شرك لله ﷻ.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟ » قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْزَعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ.**

قوله: « عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرٍ»: وفي بعض الروايات أن هذا الرجل هو عمران بن حصين ﷺ كما في رواية الحاكم.

قوله: فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟ » وفي رواية: «**ما هذا؟** » وفي بعض النسخ «**ما هذا؟** » أو «**ما هذه؟** ».

قوله: «ما هذه؟ » أي ما هذه التي علقتها، أو يقال: «**ما هذا؟** » أي ما هذا المعلق أو ما هذا الفعل الذي فعلته.

قوله: «قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ»: الواهنة: مرض يأخذ بمنكب الإنسان يمرض الإنسان، ويتعبه، ويصيبه بضعف.

قوله: «فَقَالَ: «انْزَعْهَا» النزع هو الطرح بشدة.

قوله: «**فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا**»: أي لا تزيدك إلا مرضًا، لا تزيدك إلا تعبًا، معاملة بنقيض قصده، فقصده الشفاء وهي تزيد المرض، قصده النفع وهي تزيده ضرراً، لذلك قال النبي ﷺ: «**فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا**».

قوله: « **فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ** »: أي وأنت متلبس بهذا الفعل ولم تتب من هذا الفعل كانت النتيجة: « **مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا** »: الفلاح هو من أوسع كلمات العرب التي تدل على الظفر، وتدل على السعادة، وتدل على الفوز.

قوله: « **مَا أَفْلَحْتَ**»: أي ما فزت، وما سعدت.

قوله: « **أَبَدًا** »: تأكيد على نفي الفلاح، ما أفلحت بفعلك هذا في الحياة، وما أفلحت بعد الموت، ولكن هذا الفعل هل هو شرك أكبر أو أنه شرك أصغر؟

الجواب: نقول: الأصل أن المعلقات وخاصة إن كانت من صُفر أو خيط أو نحوه أنها من باب الشرك الأصغر، لكن يشكل على ذلك أن النبي ﷺ قال: « **مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا** »، **فيجاب عن ذلك أن يقال:**

أولًا: أن هذا الحديث من أحاديث الوعيد، والقاعدة عند العلماء: " **أن أحاديث الوعيد تمر على ظاهرها فلا تفسر**"، فنقول: هكذا قال النبي ﷺ، أمروها كما جاءت، نقول: قال النبي ﷺ: «**ما أفلحت أبدًا**» فنمرها كما جاءت.

ثانيًا: أو يقال: «**ما أفلحت أبدًا**» أي بفعلك هذا، قد تفلح في غيره، إن كان عندك صلاة وصيام قد تفلح به، لكن بهذا الفعل لن تفلح به، أي أنك تموت وأنت على هذا الأمر، لن تفلح في هذا الأمر ولكن قد تفلح في غيره.

ثالثًا: أو يقال: أن هذا وصف للفعل وليس المقصود به هذا الراوي، أو هذا الرجل، ولكنه وصف لمن فعل ذلك بأنه لم يفلح أبدًا، أما هذا الصحابي فقد يفلح؛ لأن عنده أعمال، وهذا كله بناء على صحة الحديث.

أما إذا قلنا: بأن الحديث ضعيف فإنا كفينا تأويل هذه المسائل، ولكن المصنف – رحمه الله – قال: **رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ**: وهذا دليل على أن المصنف يرى أن الحديث من الأحاديث الحسنة.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً؛ فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ).**

وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ).

قوله: «**مَنْ تَعَلَّقَ** » أي من علق قلبه، أو تعلق بفعل من الأفعال كانت النتيجة « **فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ** »: وهذا دعاء من النبي ﷺ، ويحتمل أنه خبر، أي أن النبي ﷺ يخبر أن من فعل ذلك فلا أتم الله له، ويحتمل أنه دعاء، أن النبي ﷺ يدعو عليه؛ لأن التميمة تعد من جملة الشرك بالله ﷻ.

قوله: « **مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً** »: أي من علق تميمة وتعلق بها، كأن هناك رباط بينهما فهو وضعها وتعلق بها؛ أي علق قلبه بهذه التميمة؛ لأنها تنفع وتدفع الأمراض وغير ذلك، الجزاء « **فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ** » أي فلا أتم الله له مقصوده وهو الشفاء، وعلى ذلك نقول: **أن التعلق على أنواع:**

النوع الأول: من تعلق بشيء ولكن هذا الشيء لا يمكن أن يكون له تأثير أصلًا، كمن يتعلق بالأموات واعتقد أن الأموات ينفعون ويضرون من دون الله ﷻ فهذا حكمه أنه شرك بالله ﷻ.

النوع الثاني: من تعلق بشيء يظن أن يكون له تأثير ولكن هذا التأثير وهمي، ويعتقد أنه يؤثر ولكنه ليس بمؤثر، كمن تعلق تميمة فهذا شرك أصغر.

النوع الثالث: أن يتعلق بسبب صحيح مؤثر ولكن عظمه كمن يتعلق برجل غني لطلب الرزق فنقول: هو يتعلق به. نقول: أنه سبب حقيقي ولكن عظمه فإن هذا من الأمور المحرمة وقد يصل إلى الشرك الأصغر.

النوع الرابع: أن يتعلق بسبب صحيح تعلقًا مجردًا، يعتقد أنه سبب ولم يعظم ذلك السبب فإنا نقول: أن هذا تعلق لا بأس به.

ثم قال النبي ﷺ: «**وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً؛ فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**»: الودعة: هي الصدف التي تستخرج من البحر.

قوله: « **فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ** »: أي لم يجعل حاله في دعة وسكون بل اضطراب.

لماذا قال: « **فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ** »؟

الجواب: معاملة لنقيض قصده، فمن تعلق الودعة يريد بذلك أنه يطمئن، يريد بذلك أنه يسكن حاله، قال النبي ﷺ: « **فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ** »: فيحتمل أنه خبر، ويحتمل أنه دعاء من النبي ﷺ أن يكون أمره خلاف الدعة والسكون، والراحة، والطمأنينة.

قوله: «**وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**»: دليل على أن باب التمائم إنما هو من قبيل الشرك بالله ﷻ، ولكن هل هو شرك أكبر أو أصغر؟

الجواب: نقول: الأصل أنه أصغر، لذلك قال النبي ﷺ: « **فَقَدْ أَشْرَكَ** » ولكنه قد يكون أكبر، متى يكون أكبر؟

الجواب: نقول: إن كان فيه استغاثة بالشياطين، أو تقرب لهم، إن اعتقد أن هذه التميمة تنفع وتضر من دون الله ﷻ فهو شرك أكبر، أما إن اعتقد أنها مجرد سبب ولم يكن فيها شيء من الشرك فإنا نقول: أنها من قبيل الشرك الأصغر.

📖**قال المؤلف– رحمه الله –: «وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ: (أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَّى، فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَهُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: ١٠٦] ».**

قوله: « **خَيْطٌ مِنَ الْحُمَّى** »: **"من"** سببية أي بسبب الحمى.

قوله: «**فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَهُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}**» لماذا قطعه؟

الجواب: لأن النبي ﷺ قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده**» ولكن هذا ليس لكل أحد، الذي يغير باليد إنما هو من كان من ولاة الأمر هو الذي يغير باليد، أما من كان دونه فإنه ينتقل إلى المرتبة الثانية وهي التغيير باللسان.

قوله: « **فَقَطَعَهُ** »: أي أزاله، ولكن ينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر كذلك ينبغي للداعية أنه لا يبادر هو بنفسه للقطع وإنما ينكر بلسانه إلا إن كان له الأحقية والصلاح في القطع، فإنا نقول: أنه لا بأس به، ولكن ينبغي للإنسان أولًا: أن يبين للناس قبل الإنكار أن يبين له سبب الإنكار، يزيل ما عنده من اعتقاد خاطئ، أن يزيل من رأسه هذا الاعتقاد الباطل، ثم بعد ذلك يزيل هذا الاعتقاد ويقطع هذا الخيط ونحوه.

قوله: « **وَتَلَا قَوْلَهُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}**».

هذه الآية في ماذا؟ في الشرك الأكبر أو الأصغر؟

الجواب: هذه الآية في الشرك الأكبر.

والخيط من الحمى في اليد في أي أنواع الشرك الأكبر أو الأصغر؟

الجواب: في الشرك الأصغر، وقلنا لكم: أن السلف كانوا يستدلون بآيات الشرك الأكبر على وقوع الشرك الأصغر.

والعلة الجامعة بينهما: أنهما كلاهما شرك.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.